Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فاس ومراكش عند علامة القصيبة..») (ص 9)، وتواتر هذه الوقائع في الزمن من حيث الدلالة على التطور وتعدد المسارات الحكائية. وتتألف هذه الحكاية من أنا الساردة، لأنها مندمجة فيما ترويه («كنا عائدين من سفرة أخرى إلى بلدة أمي...» ص 9)، وشخصية الأم التي تقوم بوظيفة الحضانة والرعاية، ثم اعتقال الأب (أحمد أبو زيد) («لقد وضع النصارى أباك في السجن..» ص 12). فهذه الأنوية هي التي تشكل قاعدة الحكي، أما ما سوف يتفرع عنها فليس إلا تشعبات تتظافر لتنظيم مستويات تعدد الدلالة في النص. فاعتقال الأب، مثلا، هو الذي سيخلق حالة الانتظار، وزيارة السجن، وخلافات حول الأملاك، وما شابه ذلك.

أما المستوى الثاني فنجده في علاقات الساردة بمحيطها الخاص: أي علاقتها بأمها (الحب)، وعلاقتها بالأب (السجن)، وعلاقتها بالماضي ككل(الاستذكار). فالطفلة الساردة تبني، في ظل هذا المكون، نوعين من العلاقات: الأولى داخلية، لأثرها البين في تنمية الشعور بالذات ضمن (عالم) النساء ومن خلال حكايهن. وتظهر الجدة، في المقام الأول، بمظهر الشخصية الفاعلة، لأن وظيفتها الأساسية على امتداد النص هي نسج الحكاية وقولها، فهي تختص بها وتتفنن في روايتها، («كانت تعرف كيف تهول وتجمل حكيها لتسلب المنتصت إليها وتجعله كالمخدر، لا يتكلم إلا ليقول : إيوا؟ إيوا زد») (ص 80). ثم نجد الأم، التي تتولى، حسب النظام التربوي، تكوين شخصية الطفلة، مع الإشارة إلى أنها تعوض دور الأب بسبب غيابه المتواصل أيضا. فقد اعتقل أحمد أبو زيد وقضى في السجن سنتين متتابعتين، ثم أطلق سراحه لكي يعود إليه مجددا بعد فترة. ونضيف إليهما الخالة، التي تظهر في النص، ضمن الشبكة العائلية، مُسندة حالة الفقد التي تعاني منها الأسرة.

أما النوع الثاني من العلاقات فخارجي، لأنه يقوم في العالم الخارجي ويستوطن مجالات المدرسة واللعب والتعلم (صديقات المدرسة والجيرة، معلمة الخياطة...إلخ). ووجود هذا النوع من العلاقات يوحي في النص بفكرة الاكتشاف، ويحمل إلى المعرفة بعدا تواصليا حميميا لا نجد مثيلا له في النوع الأول.

وكلا النوعين تختصان بوظيفة في متن الحكاية المروية عن الماضي، وتمثلان قيمة معينة من حيث قربهما أو بعدهما عن الساردة. ونلاحظ أن شخصية الأم تامة وكلية في بعض الأحيان، فهي تختص بصوت سردي، تروي به جملة من الوقائع المتصلة بحياتها وأوضاعها(الزيارات المتكررة إلى السجن، المشاكل العائلية الناجمة عن خصومات القربى..)، وتقوم الساردة، في هذه الحالة، باسترجاع محكيها بالأسلوب